

مقاربة بعض النظريات الدلالية للمعنى: النظرية التصويرية أنموذجاً

زهرة الطاهري¹

ملخص:

ركزت المناهج اللغوية في دراسة المعنى على دراسة المعنى المعجمي، أو دراسة معنى الكلمة باعتبارها الوحدة الأساسية لكل من النحو والدلالة²، وقد قدمت بهذا الخصوص مناهج ونظريات متعددة ومتنوعة؛ الأمر الذي أفضى إلى انعكاس هذا التباين كذلك على مستوى الآليات والمناهج، مما نبأ باختلاف في النظر إلى المعنى وتناوله وتعريفه. ومن النظريات التي سنعرضها في هذه المقالة، بتفصيل، النظرية التصويرية. وتعتبر النظرية التصويرية من النظريات النفسية الأساسية في البحث الدلالي، سواء من حيث مقدماتها واختياراتها العامة، أو من حيث الوسائل التي تتيحها للتحليل الدلالي في اللغة الطبيعية. على الرغم من الانتقادات التي وجهت إليها من قبل النظرية السلوكية. نبين في المقالة مفهوم النظرية التصويرية وتحديد المعنى، مبادئها وأسسها وقيودها و ثم نختم بملاحظات حول النظرية وأهم الانتقادات التي وجهت لها.

الكلمات المفتاحية: الدلالة التصويرية - المعنى - اللغة - الإدراك - البنية التصويرية.

Abstract

The linguistic methods in the study of meaning focused on studying the lexical meaning, or on studying the meaning of the word as the basic unit of both grammar and semantics. Various methods and theories have been presented in this regard; these methods and theories led to discrepancy on the level of the mechanisms and methods, and this predicted the difference in regarding, approaching, and defining the meaning. One of the theories that will be presented in this article, in detail, is the formal theory. The formal theory is one of the underlying psychological theories in semantic research, both in terms of its introductions and general choices, or in terms of the means it allows for semantic analysis in natural language, despite the criticisms brought against it by the behavioral theory. In this article, we will bring to light the notion of the formal theory and how it defines meaning; we will show its principles, its foundations, and its limitations, then we will conclude with observations on the theory and the most important criticisms against it.

¹ - طالبة باحثة في الدكتوراه: تحت إشراف الدكتور سعاد الكتيبة جامعة القاضية بولاية آداب العلوم الإنسانية مراكش مختبر اللغات الشرقية.

² عمر أحمد، مختار. (1998)، ص 53.

مقدمة:

إن البحث في الدلالة التصويرية بوصفها نظرية تدرج تحت النظرية التوليدية، أي باعتبارها نظريتين للغة الداخلية، يقتضي التمييز بين المفاهيم الداخلية والخارجية كما اقترحهما جاكندوف، ومن ثمة فإن البحث في الدلالة التصويرية ينبغي أن يعكف على التصورات الداخلية، لكي تسمي نظرية المعرفة بشكل عام منسجمة مع نظرية اللغة الداخلية. وهذا التمييز يتأسس على التمييز الذي شيده تشومسكي بين اللغة الداخلية واللغة الخارجية، حيث اعتبر أن الملكة اللغوية عبارة عن نظام مختلف عن الدماغ والذهن مع الحالة (س⁰) مشتركة مع البشر، وتبعاً لتجربة مناسبة تنتقل هذه الحالة (س⁰) إلى مستوى مستقر نسبياً هو (س³⁰). إن النظرية التصويرية تتبع نفس أهداف نظرية اللغة الداخلية، والمتمثلة في إدراك القدرة البيولوجية للغة الانسانية من حيث استعمالها واكتسابها.

وإذا كانت النظرية التصويرية تسلم بأن المعنى عبارة عن بنية من المعلومات المشفرة ذهنياً، فإنها تقترض وجود مستوى من التمثيل الذهني يدعى البنية التصويرية التي ليست مستقلة تماماً عن اللغة، وحيث إننا نتقاسم مستوى البنية التصويرية مع كائنات حية أخرى، فإنها بالنسبة للإنسان تبقى مرتبطة ببنيات تركيبية وصواتية وبمحيط تلفظي وسمعي.

1- اشكالية الدلالة التصويرية.

إن النظرية التصويرية تنطلق من ثلاثة متغيرات الذهن واللغة والواقع الخارجي لتطرح التساؤلات الآتية: ما طبيعة المعنى في اللغة البشرية؟ وكيف يمكن المرور من البنية النحوية للغة لفحص طبيعة الإدراك والمعرفة؟ وكيف يمكن فهم البنية النحوية للغة انطلاقاً من طبيعة الإدراك والمعرفة؟

2- المعنى والإدراك واللغة:

يؤكد جحفة أن هناك اختلافاً بين المقاربات التي تناولت مسألة المعنى، ففي الحين الذي تلغي فيه المقاربات المنطقية الكلاسيكية الاعتبارات النفسية، يراهن التيار التوليدي بشكل عام على اعتبار المعنى في اللغة الطبيعية عبارة عن بنية تحمل المعلومات المشفرة ذهنياً عند الكائنات البشرية، وهو ما يسمى بالمسلمة الذهنية.

هذه المسلمة تتيح إمكانية البحث في اتجاهين متعاقبين، إذ يمكن أن ننطلق من طبيعة التمثيل الذهني، وأن البحث في هذا الصدد يمكن أن يقيد النظرية الدلالية أو يغنيها، كما يمكن أن نعكس الأمر وننطلق من نتائج البحث في النظرية الدلالية لنكشف النقاب عن طبيعة الإدراك البشري.⁴

³-JUNKER, MARIE-ODIL, (1995)p78

⁴ - عبد المجيد، جحفة (2000)، ص 95

3-سيرورات الإدراك البشري

إذا افترضنا أن الكائن البشري ينطلق من وسائله الإدراكية والمعرفية والثقافية، فإننا سنصل حتما إلى النتيجة الآتية: للإنسان طريقة يجزئ بها العالم غير أن هذا الأمر يحتاج إلى دليل.

لإمارة اللثام عن هذا الأمر ننطلق من الجملتين الآتيتين:

(1) توجد الكرة أمام الحجر (اللغة العربية).

(2) توجد الكرة خلف الحجر (الحوصا).

إذا تأملنا الجملتين السالفتين، حيث تعبران عن نفس الواقع الخارجي (الكرة بين المتلفظ والحجر)، لكنهما تختلفان من حيث المعنى والتصور، إذ إن كل جملة تعكس التقطيع الجزئي الذي يمتلكه متكلم العربية ومتكلم الحوصا للفضاء بوصفه جزءا من العالم الذي نعيش فيه، وفي هذا الصدد يقول "جاكندوف": فالكيفية التي بنيت عليها ذواتنا لتأويل العالم -أي القدرة التعبيرية لتمثلاتنا الداخلية هي التي تحدد ما تصفه اللغة وتقدمه.

ومن ثمة فينبغي أن نحدد العلاقة بين التمثل الداخلي والوضع الخارجي فمن يحدد من؟ فهناك موقف يتبنى التمثلات الداخلية للإنسان والذي يدعوه جحفة بالموقف التمثيلي للتصورات والمعاني حيث إن وصف الوضع الخارجي يرتبها إلى التمثلات الداخلية، كما أن هناك موقف خارجي يقول باستقلال الوضع الخارجي عن التمثلات الداخلية، وهناك موقف ثالث يقر بالعلاقة الجدلية بينهما، حيث إن الأشياء، كما توجد في العالم الخارجي تقيد نسقنا التصوري.

غير أن الواقع لا يتم تصوره بنفس الكيفية، ومن الأمثلة الواضحة على ما نقوله الشكلين (3)، (4):

(3) . . (4)ماذا. . ناموا. . وبعد. .

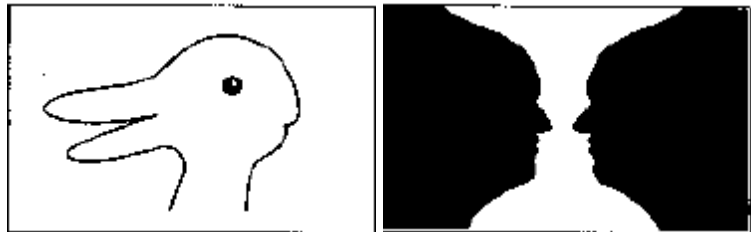
والسؤال المطروح بهذا الخصوص هو لماذا نتصور النقط الموجودة في (3) كما لو كانت مربعا رغم أن هذه النقط لا تربطها خطوط ولا نتصور النقط في (4) مربعا بنفس الكيفية، بالرغم من أنهما يشغلان نفس الحيز في الفضاء.

انطلاقا من الملاحظات السابقة، نخلص إلى الاستنتاج الذي مؤداه أن الإنسان يملك مستوى تنظيميا ذهنيا يرتب به الواقع، وهذا المستوى التنظيمي متصل بالإدراك والجهاز العصبي.

ومن الأمثلة المعروفة التي تبين أهمية كيفية تأويلنا للعالم الخارجي ومركزيتها مشكل الصورة الملتبسة في (5) و(6):

(6)

(5)



فالمشكل هنا لا يتعلق بالتساؤل عما إذا كانت (5) تمثل وجهين أم مزهية، أو عما إذا كانت (6) إوزة أم أرنباً. " إن السؤال المتعلق بماهية هذه الأشياء يرتبط بما إذا كان بإمكاننا أن نراها بهذه الطريقة أو تلك، وبالكيفية التي تتدخل بها أنساقنا المعرفية - الإدراكية في التكوين الخلاق للأحكام القولية بصددها مانراه.

وجملة القول، أن هناك علاقة جدلية بين المعنى والإدراك والجهاز العصبي والواقع واللغة، فهذه الأخيرة تمثل فيها المعلومات الذهنية المرتبطة بالإدراك والتي تتقصد تنظيم الواقع.

ومن ثمة فالبحت في الدلالة التصورية هو بحث في العلاقة بين المتغيرات: الذهن واللغة والواقع الخارجي.

4-فرضية البنية التصورية

يطرح جاكندوف مسألة أن المعلومة المروجة من طرف اللغة ليست متصلة بالعالم الحقيقي، ولكن بتنظيم إدراكنا للعالم الحقيقي، هذا العالم المسقط كما يقترح جاكندوف يتيح تمديد اللغة (extension du language)، في حين أن المعنى يوجد في مستوى ذهني آخر، وهو ما يسمى بالبنية التصورية، وفي هذا الإطار، يصوغ جاكندوف الفرضية الآتية: يوجد مستوى وحيد للتمثيلات الذهنية وهو البنية التصورية، حيث تنسجم المعلومات اللغوية/اللسانية والحسية والحركية.⁵ حيث تكون البنية التصورية مستوى يمثل فيه للأوليات التصورية ومبادئ التأليف بينها.⁶

5-العالم الحقيقي والعالم المسقط

إن البحث في الدلالة التصورية لامندوحة له من مواجهة الاشكالات الآتية: ما هي المعلومات التي تقيد بها اللغة؟ وأي واقع تسعى اللغة إلى وصفه؟ وهل تصف اللغة الواقع الخارجي الملموس؟ أم تصف واقعا آخر يمكن نتعه بالواقع الداخلي؟ وما العلاقة التي تجسرهما؟ ما موقع اللغة الطبيعية بينهما؟ هل يعكس المعنى الواقع الداخلي أم الواقع الخارجي؟

إن الانسان يفتح على العالم الخارجي بوصفه حقيقة موجودة، غير أن هذه الحقيقة لا تتمقول إلا من خلال سيرورات التنظيم المرتبطة بالإدراك، والجدير بالذكر أن الإدراك نفسه محدود ومنضبط إلى الثقافات التي ينتمي إليها الأفراد، ومن ثمة فإن المعلومات التي يحملها المتكلمون تتعلق بتأويلهم للعالم الخارجي، حيث يكون التأويل نتيجة تفاعل بين الدخل الخارجي والوسائل الصالحة لتمثيله داخليا، وبعبارة أخرى فإن وجود الشيء مرتبط بشرط القدرة على تأويله.⁷

ومن ثمة، فإن العالم المسقط (le monde projeté)، يتضمن كيانات مسقطة مرتبطة إحيالياً بالتعابير اللغوية، ف"طفل" و"كتاب" يحيلان على شيتين، و"متر" و"تر" يحيلان على مقدار، و"هنا" وهناك يحيلان على المكان. وحتى تحتمل البنية التصورية إسقاط هذه الكيانات فإنه ينبغي أن تتضمن مكونات تصورية سماتها الرئيسية تباعا، هي: شيء ومكان واتجاه وعمل وحدث وكيفية ومقدار. وذلك بالإضافة إلى سمات أخرى توافق مقولات كيانات مسقطة أخرى تكشف

⁵JUNKER, Marie-Odile, p : 287

⁶ - مجّد، غاليم، ص.55

⁷ - عبد المجيد، جحفة: (2000)، ص.96

عنها معطيات اللغة الطبيعية مثل الصوت والزمن والخاصية... وتعد هذه السمات بمثابة "أقسام كلم" دلالة/تصورية. فكما أن كل مكون تركيبى توافقه مقولة تركيبية، فإن كل سمة تصورية توافقها مقولة انطولوجية.⁸

6- التحليل المعجمي والدلالة:

إن معاني الألفاظ في اللغة لها دلالة معجمية، هذه الدلالة متصلة بالمستوى الذهني المتصل بدوره بالتجربة، هذا المستوى الذهني يدخل في إطار المعرفة النحوية العامة لدى الإنسان، ومن ثمة فالهدف الذي ينبغي أن تطلع به النظرية الدلالية يتمثل في تحديد المبادئ الدلالية التي يقوم عليها التأويل الدلالي للجمل وترصد القواعد التي تتيح التوسع في معاني الوحدات المعجمية وكذا القضايا المرتبطة بالمعنى بشكل عام، ويمكن أن ننظر إلى هذه القواعد بوصفها بنية نسقية على اعتبار أن هناك معاني ممكنة ومعاني غير ممكنة.

7- قيود النظرية الدلالية:

7-1- قيد التعبيرية: كل نظرية دلالية تتوخى رصد البنية الدلالية ينبغي أن تكون كافية ملاحظياً، ومفاد هذا القيد هو أن تعبر عن كل التباينات الدلالية القائمة في لغة طبيعية، وحيث لا يمكن أن نختبر علمياً كل الجمل الممكنة في لغة ما، فإنه مع ذلك نفترض أن بعض الظواهر الدالة في اللغة هي التي ينبغي أن تؤخذ بعين الاعتبار.

7-2- قيد الكلية: إن رصد إمكانية الترجمة بين اللغات تقتضي التسليم بأن مجموع البنيات الدلالية المسموح باستعمالها في اللغات بنيات كلية، ومفاد هذا الأمر أن ترجمة جملة من لغة إلى أخرى إذا كانت عملية ممكنة فإنها ترتحن إلى اشتراكهما في البنية الدلالية، وإذا كان هذا الأمر ممكناً من الناحية العلمية، فإنه لا يعني أن بمقدور اللغة أن تعبر عن أي معنى، وذلك لأن أية لغة مقيدة بمعجمها وبنيتها النحوية وقواعدها الإسقاطية، إلا أنه بالنظر إلى قيد الكلية، يفترض أن ذلك أمر بسيط متصل بكيفية تحقق المبادئ الكلية.⁹

7-3- قيد التأليفية: يعتبر معنى الوحدة المعجمية تأليفاً لعدد من السمات الدلالية المنتجة لمعنى الوحدة ككل. وينطبق هذا القيد على الوحدة كما ينطبق على الجملة، وبالرغم من أن هذا القيد تعرض لمجموعة من الانتقادات حيث توجد معطيات ووقائع لا ينسحب عليها قيد التأليفية شأن الألوان مثلاً.¹⁰

وحيث إنه لا يمكن إنكار أهمية القيود السالفة الذكر في الحكم على النظريات الدلالية، ورغم وجود الخصائص الدلالية التي يمكن أن تزودنا بوصف البنية الدلالية في اللغة، فإن كل هذا لا يفسر بشكل واضح كيف يعكس الشكل التركيبى في اللغة الطبيعية طبيعة الفكر، ومن أجل تسليط الضوء أكثر على هذه الأشكال ينبغي مباشرة قيدين إضافيين ويتعلق الأمر ب:

⁸ - مجد، غاليم: ص. 63

⁹ - عبد المجيد، جحفة، (2000)، ص 100

¹⁰ - المرجع نفسه، ص 101

7-4-القيد النحوي: يمكن التدليل على وجود هذا القيد في المسألة الآتية: اكتساب اللغة مشروط باكتساب الربط بين الشكل التركيبي والمعنى. ومن شأنه أن يقلص الاختلافات القائمة بين البنية الدلالية والتركييبية، وذلك من خلال إعطاء الأسبقية للتركيب على حساب المنطق. إن هذه المسلمة تتيح مبدأ تشفير المعلومة التصويرية التي تستجيب لمبدأ تعالق الشكل والمضمون.¹¹

7-5-القيد المعرفي: افترض "غرور" العلاقات المحورية، إذ إن المحمولات، حسب هذا التصور قد تفيد الحركة أو الحلول والاستقرار، ففي الحركة لا بد من مصدر ومن هدف، ومن محور ينتقل بين المصدر والهدف، أما في الاستقرار والحلول فلا بد من كيان حال في المكان، وهو محور الحلول وهذا التقسيم لا ينسحب على المحمولات الدالة على الفضاء فحسب، بل نجد أن العلاقات الفضائية تبين حقل الفضاء والحقول الأخرى غير الفضائية.

8-البنية التصويرية:

إذا كان على أية نظرية دلالية أن تحدد مجموعة من المبادئ الدلالية التي بوسعها أن تحدد سلامة البنيات الدلالية، فإن تحديد المبادئ التصويرية التي تتفرع عنها المبادئ الدلالية، يحتاج أيضا إلى نظرية للبنية التصويرية. فما هي طبيعة التصورات وكيف تنشأ وكيف ترتبط فيما بينها؟

إن طرح هذه الاسئلة يثير قضايا نفسية وثقافية في العمق، ويعني هذا الارتباط ارتباط بين الثقافة والتجربة أي أن التجربة لا تقع خارج الأطر الثقافية، فكل تجربة ثقافية وتجربتنا مع العالم تتم بشكل تكون فيه ثقافتنا حاضرة باستمرار في التجربة نفسها.

في هذا الإطار، تعتبر التجارب محددة لمقولات النسق التصوري، وحتى نفهم العالم ونتعامل فيه ومعه، فإننا نحتاج إلى مقولة الأشياء والتجارب التي نصادفها بكيفية ذات دلالة بالنسبة إلينا ولهذه المقولات أبعاد طبيعية تحددها، فهناك:

أبعاد إدراكية: قائمة على تصورنا للأشياء عن طريق جهازنا الحسي؛

أبعاد حركية: قائمة على طبيعة التفاعلات الحركية مع الأشياء؛

أبعاد وظيفية: قائمة على تصورنا لوظائف الأشياء؛

أبعاد غرضية: قائمة على الاستعمالات التي تصلح لها الأشياء بالنسبة إلينا في أوضاع معين.

9-وظائف التصورات:

تتأسس النظرية الدلالية التصويرية على افتراض أساسي مفاده أن الدلالة اللغوية تندرج في إطار نظرية ذهنية (نفسية) أوسع تتوخى إمطة اللثام عن الكيفية التي يفهم بها البشر العالم.

وبناء عليه، فإن موضوع البحث بالنسبة للدلالة التصورية هو البنية التصورية بوصفها نسقا تأليفيا توليديا صوريا مستقلة عن البنية التركيبية وأغنى منها. هذا النسق يشمل الكيانات مثل الأفراد والأحداث والأمكنة والخصائص والمقادير والمحمولات، كما يشمل المبادئ التأليفية القائمة على علاقات مثل الروابط المنطقية والأقوال واقتضاءاتها والنعوت ومنعوتاتها، بخلاف العلاقات التي تسم التركيب.

ومن ثمة، فإن وظيفة النظرية الدلالية تتحدد في الكشف عن طبيعة هذا النسق، كما تضطلع بتحديد القواعد الوجيهة (interface rules)، والتي ترصد إسقاط بنيات النسق التألفي الدلالي على البنيات اللغوية التركيبية والصواتية.¹²

10- النظرية التصورية والأدوار المحورية:

إن تجزئ الدلالة المعجمية إلى وظائف ثابتة و أخرى متغيرة تتيح تخصيص الأدوار المحورية، هذه الوظائف تعكس البنية الداخلية للوحدات التصورية، ف LYON يحلل الوضعيات إلى دينامية أو ساكنة [D-/+] أو ممتدة/لحظية [+/-] [DU]مراقبة [+/-].¹³

Situation [-D]	—————>	état
Situation [-DU]	—————>	évènement
Situation [+DU]	—————>	Proces
Proces [+c]	—————>	activité
Evenement [+c]	—————>	acte
Situation [+D ;+C]	—————>	action

وفي هذا الصدد نلفي جاكندوف قد أجرى تمييزا بين العالم الحقيقي و العالم المسقط (le monde projeté)¹⁴، و قد تحدث عن المكونات التصورية التي تتعالق مع التمثيل الذهني للشيء المسقط (projeté)، ومن ثمة فالبنية التصورية تتضمن مكونات من قبيل (المحل/الاتجاه/ الحركة/الحدث الطريقة...) فمثلا المحل المعبر عنه ب"تحت الطاولة"، يتضمن مكون تحتي للشيء "الطاولة" و تعتبر المكونات مقولات وجودية حاضرة كأوليات في البنية الذهنية، يضاف إلى ذلك، أن المقولات الوجودية هي مقولات كلية (universel): إنها تمثل البعد القاعدي الذي يسعف الانسان في تنظيم تجربته¹⁵.

¹² - غاليم مجّد، بعض أسس التواصل التصورية، www.philadelphia.edu.jo/...papers/day_1/session_2/...

¹³ -Giulia Ceriani,(2000) volum1,p287

¹²-Giulia Ceriani,(2000),p128

¹⁵ - Nouveaux cahiers de linguistique française : de la syntaxe à la pragmatique 27/2002,p :119

فمثلا: l'homme met le livre sur la table

{event/mettre{thing/l'homme}{thing/livre}{place/sur{thing/table}}}

وبالنظر إلى مبدأ التعالق بين التركيب و البنية الذهنية، فإن كل مكون تركيبى يتعالق مع مكون تصويرى، فالمركب الاسمي يمكن أن يعبر عن شيء او حدث (الحرب) أو خاصية (الاحمر) و المركب الحرفي يمكن أن يعبر عن مكان (في الدار) أو مسار (نحو الدار).

مكون تركيبى	مكون تصويرى	أمثلة
مركب إسمي (SN)	شيء/حدث/خاصية	الكلب/الحرب/الأحمر
مركب حرفي (SP)	مكان /مسار	في البيت/نحو المطبخ
الجملة	الحدث/الحالة	هرب زيد/زيد هنا

وفي هذا الصدد، يقترح جاكندوف التمثيلات الدلالية لجمال الحالة (phrases d'état) تمثل بنية "وظيفة- موضوع"، الوظيفة BE بوصفه محمولا يخص ب (on ; in ; at...) الموضوع الأول شيء، و الثاني مكان.

{ état (be) [at-in-on...]{[chose^x];[lieu^y]}

كما أن التمثيلات الدلالية لجمال الأحداث الانتقالية (evenement transitionnel) تتمحور حول وظيفة GO الموضوع الأول شيء، والثاني مسار.

{événement "GO"([chose^x];[chemin^y]}

وقد لجأ جاكندوف إلى قواعد التخصيص: حيث تخصص المقولة الوجودية بحدث انتقالي يرمز إليه بالوظيفة GO وحدث الاستقرار يرمز له بالوظيفة (STAY)¹⁶.

{ evenement} / { "GO"([chose^x];[chemin^y]}

{ "STAY"([chose^x];[lieu^y]}

وفي الآن نفسه يقترح جاكندوف عددا محدودا من المقولات الوجودية التي تعبر عنها مكونات كبرى في الجملة:

¹⁶- François, jacques (1988), p : 72

فبعض الأفعال شأن (put) في البنية (1) يعبر عن الحدث (أشياء حصلت أو مرت):

The man put the book on the table

وبعض الأفعال مثل "اعتقد" أو "علم" تناسب الحالة (l'état). كما أن الاسماء شأن طاولة وكتاب تناسب الأشياء، وأن النعوت مقولات وجودية تعبر عن الخاصية، وتعبر الحروف كما أومأنا إلى ذلك سابقا إلى المسار أو المكان¹⁷.

11-الدلالة والبنية التصورية: أية علاقة

نود أن ننظر في العلاقة بين النظرية الدلالية والبنية التصورية، ولن يتأتى هذا إلا إذا وقفنا على التعالق القائم بين القيد المعرفي وافترض البنية التصورية من جهة، والنظرية الدلالية من جهة أخرى، وعليه، فإن هناك طريقتان تصل البنية التصورية بالنسق اللغوي.

أولاً: قد تكون البنية التصورية مستوى إضافي يحكم البنية الدلالية، ويرتبط بها بواسطة مكون يسمى الذريعات، وهذا المستوى يخص العلاقة الموجودة بين المعنى اللغوي والخطاب أو الوضع الخارج-لغوي، وهذا تصور كاتز وفودور.

ثانياً: قد تكون البنيات الدلالية فرعا من البنيات التصورية، وهذا رأي العاملين في الذكاء الاصطناعي.

والسؤال المطروح، كيف يمكن أن نفاضل بينهما؟ فإذا افترضنا أن هناك عناصر أولية أو مبادئ تألفية تحكم النسق اللغوي و لا علاقة لها بمبادئ الأنساق المعرفية الأخرى، فإن الدراسات الدلالية المتصلة بالجانب المعرفي تقدم أدلة كافية مفادها أن الدلالة اللغوية هي حالة خاصة تحترم مبادئ عامة تحكم السلوك البشري، ومن تمة فإن الدلالة هي جزء أو فرع من البنية التصورية، بل إن الدلالة هي البنية التصورية عينها على اعتبار أنه لا يمكن أن يوجد الشيء إلا إذا كان له تمثيل يعبر عنه باللغة، و بهذا المعاني تمثيلات ذهنية مستتبطة تعبر عن البنية الذهنية، وتكون دراسة اللغة جزءا من علم النفس المعرفي¹⁸.

مأخذ على النظرية التصورية

المعنى الذي تقدمه النظرية غير واضح لأن الصور الذهنية للشيء الواحد متعددة ومختلفة، فمثلا الشكل الهندسي البسيط للمثلث قد يختلف من شخص إلى آخر، فما بالك لو أردنا أن نحدد الصورة الذهنية لكلمة بيت، حصان، شجرة، طريق؟ هناك تعبيرات مختلفة قد يكون لها صورة ذهنية واحدة. فلو رأيت طفلا من بعيد يضرب الأرض بقدميه، فربما قلت "إنه يتألم" أو "إنه يدهس على حشرة ليقتلها" أو "إنه يلعب" أو "إنه ضجر".
هناك ألفاظ لها صور ذهنية مبهمة وغير واضحة المعالم ويختلف الناس فيها اختلافا كبيرا، خاصة تلك التي تسمى أشياء وهمية كالرخ والعنقاء والسعلاة والغول، وكذلك التي لها معان عقلية كالظن والشك والحب والصدق.

¹⁷- Giulia Ceriani: (2000) volum1,p289

¹⁸- عبد المجيد، جحفة: (2000)، ص. 108-109

من أقوى الاعتراضات على هذه النظرية ما وجهه إليها السلوكيون من أنها تتحدث عن أشياء لا تخضع للنظر العلمي والفحص والاختبار كالفكرة والصورة الذهنية.

الخاتمة:

وختاماً فإن أحمد مختار عمر في معرض حديثه عن النظرية التصويرية أن هناك كلمات غير قابلة للتصور مثل الأدوات والكلمات التجريدية حيث يقول: فهذه ليس لها تصور عقلي سوى حرف الكلمة نفسها¹⁹ وهو ما تدحضه افتراض البنية التصويرية، حيث إن هذه الأخيرة متصلة اتصالاً وثيقاً بالأولية التصويرية المسار أو المكان كما أشرنا إلى ذلك سابقاً. ومن ثمة، فإننا نعتبر أن افتراض البنية التصويرية ينبغي أن يتجدر كمبحث داخل علم النفس المعرفي، وذلك من أجل إمطة اللثام عن الكيفية التي تسم آليات اشتغالها.

المراجع:

- 1- أحمد مختار عمر، 1998، علم الدلالة، ط5، عالم الكتب.
 - 2- عبد المجيد، جحفة: 2000، مدخل إلى دراسة الدلالة الحديثة، ط1، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء.
 - 3- محمد، غاليم: (2010)، المعنى والتوافق، مبادئ لتأصيل البحث الدلالي العربي.
 - 4- محمد، غاليم: بعض أسس التواصل التصويرية. www.philadelphia.edu.jo/...papers/day_1/session_2/...
- François, jacques: 1988, changement, causation, action, librairie Droz, Genève Paris
- Giulia Ceriani: 2000 un dispositif rythmique : Arguments pour une sémiophysique, Harmattan, Paris, Hommage à Bernard Pottier, volum1
- JUNKER, MARIE-ODIL :1995, syntaxe et sémantique des quantifieurs flottants « tout » et « chacun » distributivité en sémantique conceptuelle, librairie DROZ ,Paris Nouveaux cahiers de linguistique française : de la syntaxe à la pragmatique 27/2002,

¹⁹ - مختار عمر، أحمد، 1998، علم الدلالة، ط5، عالم الكتب، ص.58